الأساليب الإعلامية في الخطاب الدعوي

د. محمد بشير منصور صالح (★)

المستخلص :

لقد هدف هذا البحث لإبراز البعد الإعلامي في خطاب الدعوة إلى الله تعالى وأساليبه في عهد النبوة وتوجيهات الوحي باستخدام الأخلاق الإسلامية والرفق والحكمة في دعوة الناس لتوحيد الله تعالى فالله أعلم بما يصلح نفوس خلقه وما يردهم إلى ربهم راشدين فقال بالبشارة قبل النذارة وبالتيسير لا التعسير .

كما تناول البحث غارة الاستئصال التي يشنها الغرب من تشويه لصورة الإسلام وكيفية المواجهة الإعلامية لتحض تلك الفرى وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي للغور في عمق المشكل ولإبراز الجوانب السالبة في مضامين موضوع البحث واقتراح الحل الناجع للظواهر التي توصل إليها والتي تحتاج للمعالجة وما هي أساليب الإقناع التي يتبعها الدعاة مع المدعوين ثم جاءت النتائج والتوصيات والمراجع في ذيل هذا البحث .

المقدمة :

لقد استخدم الدعاة والعلماء في العصور الأولى للإسلام عدداً من الأساليب الدعوية لأن الوحي وضع الأطر العامة للدعوة والموجهات التي يسلكها الداعية مع المدعوين كالرفق والتيسير واللطف واللين مع مراعاة الزمان والمكان ومعرفة البيئة الاجتماعية وما فيها من معتقدات وأعراف وسلوك حتى يقدم الداعية رسالته للناس على علم ودراية مقدماً الأهم على المهم والترغيب قبل الترهيب وهذا ما بدأ به الرسول ﷺ دعوته ، إلا أنه مع تطور وسائل وصول الرسائل إلى الناس في عقر ديارهم بعد أن تقاربت المسافات بفضل التقدم التكنولوجي وتفجر ثورة المعلومات وثورة الاتصال وهذه الوسائل حق مشاع

(★) الأستاذ مشارك بكلية علوم الاتصال- جامعة الجزيرة-جمهورية السودان..

للمسلمين يستخدمونها لإيصال صوت الإسلام ودعوته الراشدة لكل أهل الأرض ، إن استوعبوا أهمية تلك الوسائل وخطرها ، فالمعلومات عن الإسلام قد تكون غابت على كثير من غير المسلمين بصورة عفوية أو متعمدة ومن باب لفت النظر للدعاة والعلماء يجب أن يحيطوا علماً بمستجدات الأحداث في العالم ، وما فيه من جماعات مسلمة تغالي في الدين وتقدمه للناس عبر المسائل الخلافية وهذا يصد الناس عن سبيل الله أكثر مما يقربهم إلى الإسلام . ولنجاح الخطاب الدعوي المعاصر يجب أن تتوافر فيه الأصالة المنهجية الشرعية والانطلاق من أصل الوحي كتاباً كان ذلك أم سنة؟ والاستدلال بما فيهما من مناهج الدعوة واستخدام الاستمالات العاطفية والعقلية والجدال بالعقل والنقل وهي أساليب استخدمها القرآن والسنة لإقناع المتلقي ، فالبشر خلقوا على الفطرة وهي أصل الإيمان ولكن قد يكون بفعل البيئة تلوثت تلك الفطرة فغطت عليها الضلالة والانحرافات العقدية والفكرية ولهذا تحتاج للراسخين في العلم لانتشال أهلها من هذه التيه باستخدام أحدث ما أفرزته تكنولوجيا الاتصال بالناس في كل بقعة على الأرض سعياً لهدايتهم أو ووصلاً للبلاغ چٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ چ[النور: ٥٤]

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث لما يلي :

1/إثبات أن الإسلام له أساليب إعلامية غاية في الدقة في توصيل المعلومة للناس والتأثير عليهم وإقناعهم بإتباع الحق.

2/إعلام الناس من غير المسلمين إن الإطار الدلالي أو اللغة المشتركة بحرف أو إشارة أو رمز جاء بها الإسلام فكل نبي جاء بلسان قومه ليبين لهم .

3/إن الإسلام لم يكن ابتداع بشر بل رباني المصدر لهذا ليس فيه شطط فتدرج بمن أسلموا حتى قوي إيمانهم ثم أوجب عليهم ترك المحرمات وأداء الواجبات .

مشكلة البحث :

إن الخطاب الإسلامي المعاصر فقد البوصلة نسبة لتعدد المدارس الفكرية وآخرين أصابت أفكارهم ظاهرة الغلو فأشهروا سلاح التكفير على المجتمعات المسلمة قبل الكافرة ، بالإسلام ففئات تقدم الإسلام من خلال المسائل الخلافية التي تقبل الاجتهاد ولهذا لا بد أن يلتمس الباحث المنهاج الوسط في الدعوة وإحسان استخدام وسائل الإعلام ووسائل الاتصال في مخاطبة البشر بما يوصل

لهم الحق ويشيع بينهم الفضائل ومع مراعاة ما يصلح من الخطاب الدعوي لأمة الإجابة وما يصلح لأمة الدعوة على أن يتصدى للخطاب الدعوي الراسخون في العلم وأهل الحكمة والبصائر .

منهج البحث :

اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي وأنسب البحوث المستخدمة في مجال الإعلام ونقل المعلومات واستخدام وسائل ووسائط الاتصال للتأثير على المتلقي ونقله من معتقدات أو موروثات سالبة إلى الإيمان بالله وحياة القيم والسلوك الرشيد وبالترغيب لا بالترهيب العاجل إذ لا إكراه في الدين وبالإقناع لا بالإتباع الأعمى چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ چ[الزمر: ٩]

تعريف الدعوة :

(الدعوة في اللغة من دعا يدعو دعوةً ودعايةً ، تطلق ويراد بها معان كثيرة ، منها النداء والصيحة والاستمالة والحث والحض والطلب يقال دعاه إلى القتال وأدعه إلى الصلاة ودعاه إلى الدين وإلى المذهب حثه على اعتقاده وساقه إليه .)[1]

(ودعا الرجل دعواً ودعاءً ناداه والاسم الدعوة ، ودعوت فلاناً أي صحت به ، وفي كتابه ﷺ إلى هرقل (أدعوك بدعاية الإسلام) أي بدعوته وهي كلمة الشهادة التي يدعي إليها أهل الملل الكافرة چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ چ [الأحزاب:٤٦]

معناها داعياً لتوحيد الله تعالى وما يقرب منه والدعاة قوم يدعون إلى بينة وهدى أو ضلالة وأحدهم داع ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين ، وأُدخلت الهاء فيها للمبالغة والنبي ﷺ داع الأمة إلى توحيد الله تعالى وطاعته وقالت الجن چ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ چ[الأحقاف: ٣١][2]

تعريف الإعلام :

(1) إبراهيم أنيس وآخرون – المعجم الوسيط – الطبعة الثانية مصر القاهرة 1972م – ص 286

(2) ابن منظور محمد بن مكرم بن علي – لسان العرب – دار إحياء التراث العربي لبنان بيروت 1997م – ص 360-

الإعلام في اللغة التبليغ ، يقال بلغت القوم بلاغاً أوصلتهم الشيء المطلوب قال الله تعالى چ ب ب ب ٻ ٻ پ پ چ [القصص: ٥١] والبلاغ ما يبلغك ويصلك ، ففي الحديث الشريف **(عن عبد الله بن عمرو : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال (بلغوا عني ولو آية)**[1] فأبلغ وبين وأوصل تعني إشاعة المعلومات وبثها وتعميمها ونشرها وإذاعتها على الناس ، والإعلام غير التعليم لأن الإعلام اختص بما كان من إخبارٍ سريع ، أما التعليم فينطوي على التكرار والتكثير)[2]

يميز المؤلفون في الإعلام بين الإعلام والاتصال باعتبار كلمة اتصال أكثر شمولاً ، فالاتصال قد يكون بين الإنسان وأخيه الإنسان أو بينه وبين المخلوقات الأخرى وهناك فرق بين كلمة إعلام ومعلومات أو استعلامات التي يقابلها في اللغات الأوربية كلمة Information .

تعريف الأسلوب :

الأسلوب في اللغة بضم الهمزة هو الطريق والفن يقال هو أسلوب من أساليب القوم أي على طريق من طرقهم . وأسلوب الكاتب طريقته في كتابته ويقال أخذ فلان في أساليب القول أي أفانين .)[3]

والأسلوب في اصطلاح الأدباء هو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأخبار وعرض الخيال أو هو العبارة اللفظية المنسقة لأداء المعاني.)[4]

(ويمكن أن يُعرف أسلوب الدعوة في الاصطلاح بأنه طريقة الداعي في دعوته ، أو تطبيق مناهج الدعوة ، فأساليب الدعوة ، الطريقة التي يسلكها الداعي في دعوته أو كيفيات مناهج الدعوة .)[5]

---

(1) خرجه البخاري في صحيحه- ب ما ذكر في بني إسرائيل - ج 3- ص 1275 – حديث رقم 3274(7)
(2) محمد بن محمد بن عبد الرازق – تاج العروس من جواهر القاموس – مصر القاهرة دار الفكر العربي 1985م – ص 13
(3) ابن منظور – لسان العرب مرجع سابق – ص 86(2)
(4) محمد محمود سيد أباتي الطلابي – الأسلوب الإعلامي في القرآن – السعودية جدة 1991م – ص 5(3)
(5) محمد أبو الفتح البيانوني – المدخل إلى علم الدعوة – لبنان بيروت مؤسسة الرسالة 1991م – ص 47 (4)

ماهية الدعوة :

إن الدعوة إلى الله تعالى تحكمها قيم وأخلاق تتمثل في اللين وخفض الجناح والصدق والحكمة والموعظة الحسنة ، وطرح الحجة قبل تكاليف المحجة وعادة ما يقدم الإسلام الأهم على المهم في رسائله الإعلامية الدعوية ، فيدعو الناس إلى توحيد الله تعالى وعبادته دون شريك ورد الأمر إليه في كل شيء وتحت هذا التسلسل تتصاعد التكاليف إلى المنهاج الذي ينظم الحياة قال الله تعالىچڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ چ [يوسف: ٣٩ – ٤٠] فالدعوة في معناها العام هي عرض وتزيين فكرة أو مذهب اجتماعي أو اقتصادي أو ديني والسعي لإقناع الناس بها .

فقد يتخذ أصحاب تلك المبادئ والدعوات شتى الوسائل والأساليب الإعلامية لتحقيق غاياتهم في جذب الناس إليها فالنصرانية المحرفة أهلها يدعون الناس لاعتناقها رغم أنها تصادم الفطرة بجعلها الله ثالث ثلاثة .

إن المتتبع للخطاب الدعوي في مكة يلمح فيه التركيز على قضية التوحيد ونفي الإشراك وإخراج الناس من موروثات الجاهلية ونفق الوثنيات إلى نور الهداية ودين الفطرة ومهاد الطمأنينة بالإيمان بالله تعالى وذكر الله وسكينة القلوب الشاكرة لربها على آلائه التي لا تُحصى . والأسلوب الإسلامي الدعوي يحكمه المنهاج الرباني الذي لا يحابي في الحق ويأبى على الدعاة تقديم الإسلام للناس بالوسائل الدنيئة والدعاية الكذوبة لإيصال المعلومات للمدعوين قبلوا الإسلام أو لم يقبلوه فالله تعالى غني عن العالمين . إذ إن رجع الصدى يحكمه منطق القرآن قال الله چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ[الإسراء: ١٥] لقد اتسع المجال أمام الخطاب الدعوي لإيصال المعلومات عن الإسلام إلى المتلقين أينما كانوا على وجه الأرض ، فانتشار المعرفة وظهور تقنية المعلومات والتكنولوجيا الحديثة زادت من فعالية الاتصال بين الأمم والشعوب والجماعات والأفراد في العالم ووسائل الاتصال حق مباح للمسلمين لنشر دينهم والتعريف به عند الذين يجهلون حقائقه ومنهاجه الرباني الذي جاء لإسعاد الناس وليس لشقائهم رغم أن أعداء الإسلام في الغرب والمناهضين لمبادئه لا يعترفون بأن للإسلام فضلاً على الإنسانية وهي فرية

يكذبها تاريخ المسلمين في الأندلس يوم أن كانت أوربا تعيش حياة بئيسة في مجال العلم الكوني أي علوم الحياة فالإعلام ووسائل الاتصال التي يسيطر عليها اليهود في العالم تولت كِبر تشويه صورة الإسلام الوضيئة ، فوصفت الإسلام ورمته بكل ما هو دنيء من إرهاب وتشدد وتطرف إلى آخر هذه النعوت المضللة ، مما يستوجب على دعاة الإسلام النهوض بدورهم المنوط بهم لإظهار حقيقة الإسلام – دين المحبة والسلام والرحمة للعالمين يقول البروفسور عوض إبراهيم عوض (لقد قسم علماء الغرب وسائل الاتصال إلى مرحلتين أولاهما تقسيم الاتصال من حيث الشكل وهو الذي اقتضى أن تكون أقسام الاتصال هي:

1. الاتصال الذاتي Inters Personal
2. الاتصال الثنائي Interpersonal
3. اتصال المجموعة الصغيرة Small Communication
4. الاتصال الجمعي Public Communication
5. الاتصال الجماهيري Mass Communication

ولكن لم يكن هذا التقسيم شافياً لتوصيف الفعل الاتصالي ، بدليل أن الاتصال الثنائي الذي قام على أساس العلاقة بين شخصين لا ثالث لهما اضطر في نهاية المطاف أن يجمع في إطاره الحوار الذي يتم بين ثلاثة أو خمسة أفراد ما دام العدد محصوراً ومادة الحوار مشتركة يتبادل فيها الجميع الحديث من خلال توظيف رد الفعل الآتي Immediate Feedback ...)[1]

الإطار الدلالي :

يركز خبراء الإعلام في العصر الحديث على الإطار الدلالي في الخطاب والرسائل بين المرسل والمستقبل ، فاشتراك اللغة بينهما شرط للتفاعل والتفاهم ، وإيصال المعلومة من المرسل إلى المتلقي لن ينم إلا إذا فهم المقصد ومضمون الرسالة الإعلامية عند المتلقي والقرآن وحي رباني يقوم على البلاغ المبين إذ قال بمفهوم الإطار الدلالي منذ أن أرسل hggi نوحاً عليه السلام أول من أرسل في البشر قال الله تعالى چ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ چ [إبراهيم: ٤]ومن عدل الله تعالى لا يعذب أحداً إلا بعد

(1) عوض إبراهيم عوض – مجلة تفكر – السودان جامعة الجزيرة معهد إسلام المعرفة – العدد الثاني 2002م

البلاغ وإقامة الحجة چ د د ئا ئا ئه ئه چ[الإسراء: ١٥]

إذاً فالإسلام هو أصل المناهج وأساسها في الأرض لطبيعته الربانية وإن كابر الناس ، إذ إن الإسلام يحدث الناس عن الآخرة حتى يظن البشر أن ليس للإنسان حظ يبتغيه في الدنيا حتى يسعى في ما يسعى إلى تحقيقه ، فما يلبث أن يحدثهم عن شؤون الحياة والعلوم الكونية وعمارة الأرض التي يعنى بها الإنسان وهي من أخص خصائص وجوده على الأرض قال الله تعال چ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ[فاطر: ٢٧ - ٢٨] وتلك هي الأدلة المادية المفحمة للذين لا يؤمنون بالغيب إذا أتتهم تسعى لتبسط لهم الحقائق بادية للعيان لمن كان رائده الحق ومعرفة وإدراك الحقيقة ، إن القرآن معجزة الزمان له أسلوبه الراقي ومعانيه الجميلة وخطابه الأخاذ للنفس البشرية التي لم تلوثها عوامل الإشراك وتطمس فكرتها الديانات المحرفة التي حكم الله ببطلانها وقال فقط بالدين الخاتم چ ج ح چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ[آل عمران: ١٩]

من أساليب الخطاب الدعوي :

إن الأمر والنهي والتحليل والتحريم والإباحة والحظر والإثابة والعقاب مسائل تحكمها قواعد وأطر في الشرع الحنيف ولم تترك لاجتهاد المرسل الثانوي على إطلاقه ، فالحكمة هي العلم والدراية والبصيرة في إقناع المتلقي . وقد وضع الوحي موجهات للدعاة والعلماء في دعوة الناس في مجتمعات الدعوة أو مجتمعات الإجابة ولا غنى للمرسل أو الداعية من استخدام الاستمالات العاطفية أو العقلية وكلاهما من نهج القرآن والسنة في هداية البشر قال الله چ ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج چ[الكهف: ١١٠] يقول الدكتور عبد اللطيف دبيان (أثبتت البحوث الحديثة استخدام الاستمالات في الرسائل الإعلامية وهي تشمل الترغيب والترهيب ، والإثابة والعقاب ، والحقيقة فإن البحوث الحديثة تختلف في نظرياتها إلى مقدار التخويف الذي يصاحب الرسالة ومتلقيها حتى لا تعود النتيجة عكسية وكل ذلك بالطبع مرهون بموضوع الرسالة ومتلقيها وقوة

المرسل وما شابه ذلك ، هذه الاستمالات قد تكون مادية لتحقيق الإثابة وتنزيل العقاب .)[1]

وفي مجال الاستمالات العاطفية والإثابة يستخدم الإسلام هذا الأسلوب الذي فيه تحقيق الرغبات المادية للإنسان قال تعالى ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ [التوبة: ٦٠] ومن سنن الله في الكون أن المجتمعات طبقات لو أنهم كانوا كلهم أغنياء لانتفى إعمار الأرض وهي واحدة من أخص خصائص وجود الإنسان على البسيطة – وهذه من حكم الله تعالى كما أفصح عنها القرآن ومنها وجود الأغنياء والفقراء جنباً إلى جنب فال الله تعالى ﴿ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ﴾ [الشورى: ٢٧]وفي مجال الرحمة وخفض الجناح بقوله تعالى ﴿ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] والوحي يتحدث عن معاملة الرسول ﷺ لصحابته عليهم السلام يقول الشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي (فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدنيا تجذب الناس إلى دين الله تعالى وترغبهم فيه مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص ، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدنيا تنفر الناس عن الدين وتبغضهم إليه مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص ، فهذا الرسول المعصوم يقول الله فيه ما يقول فكيف بغيره ؟! أليس من أوجب الواجبات وأهم المهمات الاقتداء بأخلاقه الكريمة ومعاملة الناس بما كان يعاملهم به صلى الله عليه وسلم من اللين وحسن الخلق والتأليف امتثالاً لأمر الله تعالى وجذباً لعباد الله لدين الله.)[2]

إن الاتصال بالإنسان يجب أن يكون رفيقاً جذاباً كي يستأنسه الداعية حتى يطمئن إنه يراد به الخير يقول الدكتور محمد الصيرفي (ينظر إلى الاتصال على أنه وسيلة لنقل ما يريد نقله من تعليمات وأوامر إلى المتلقي ومن ثم فهو يفضل الاتصال من أعلى إلى أسفل ولا يقبل المشاركة في الرأي أو النصيحة مما

(1) عبد اللطيف دبيان العوض – الإقناع في حملات التوعية الإعلامية – الرياض مكتبة الملك فهد الوطنية 1994م – ص 345-346

(2) عبد الرحمن ناصر السعدي – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – الكويت جمعية إحياء التراث الإسلامي 2001م – ص 187

يضعف الاتصال من أسفل إلى أعلى أما فيما يتعلق بالمرؤوسين فهم لا ينقلون إليه المعلومات مباشرة عبر خطوط الاتصال الرسمية بل غالباً ما يلجؤون إلى القنوات الغير رسمية للاتصال.)[1]

إن لله تعالى في محكم تنزيله أساليب شتى للاتصال بالناس من أجل علاج أمراضهم ، فيستخدم معهم اللين عندما يقتضي الأمر ذلك فيسوقهم إلى سبيل الرشاد ويحبب لهم الأوبة إليه قال تعالى: ﭽ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﭼ[ق: ٣١ – ٣٥] هذه الرسالة الدعوية التي تحمل في ثناياها البشارة ووعداً غير مكذوب للذين يؤمنون بالغيب بأن لهم خيرات حساناً في الدار الآخرة إن هم أخلصوا دينهم لله رب العالمين وعملوا صالحاً ، ثم ما يلبث أن يتغير الخطاب القرآني لمن يستخف بدماء الناس وأموالهم وأعراضهم فيستخدم الله معهم أسلوب الشدة الذي ينتقل بالمعتدين من القول باللسان إلى طعن السنان ليذوقوا وبال أمرهم قال الله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[المائدة: ٣٣] فالرسالة الإعلامية ولغة الخطاب الرباني في هذه الآية وأسلوب النذارة الذي يحمل وعيداً وردعاً لكل من يستخف بأمن الناس أو يعمل على ترويعهم وتهديد حياتهم وسلب أموالهم وهذا من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر يقول الدكتور محمد عبد القادر حاتم (دعوة الإسلام متجددة على مدى الأزمان وستظل قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ذلك أنها دعوة إلى الحياة الكريمة في الدنيا وفي الآخرة ومن ثم فإن دورها في مجتمعنا هو دور البناء والتعمير ، بناء النفوس وتزكيتها وترشيد سلوكها وهدايتها إلى الصراط المستقيم ، وردها عن الانحراف ودلالتها على الأسوة الحسنة والقيم الكريمة .)[2]

إن الطريق الدعوي ليس سهلاً وممهداً ، فمسلكه فيه منعرجات ومصاعب وأشواك تتطلب الصبر والمصابرة ، وأن النصر الشرط فيه الصبر ففي الحديث

(1) محمد الصيرفي – الاتصالات الإدارية – مصر الإسكندرية مؤسسة نورس الدولية 2008م – ص 83(3)

(2) محمد عبد القادر حاتم – الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم القاهرة – ص 440(1)

(واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا .)[1]

لقد ظهر الإعلام الصهيوني نافذ التأثير في الرأي العام في دول الغرب يشوه صورة الإسلام ويطبع في الصورة الذهنية للإنسان الغربي صورة سالبة عن الإسلام بوصفه ديناً وعن المسلمين كأمة ذات رسالة لما لليهود من سيطرة على منابر الإعلام والمنابر السياسية والاقتصادية والدبلوماسية وما ذلك إلا تصديقاً لما قال به الله تعالى چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ چ [المائدة: ٨٢]

وفي سبتمبر2001م لاحت لليهود ضالتهم المنشودة حيث هدم برج التجارة العالمي في نيويورك بالولايات المتحدة على يد عدد من الشباب المسلمين العرب كما أشيع في العالم آنذاك ، فكانت سانحة استخدمها الإعلام الصهيوني ضد الإسلام والمسلمين في العالم فغزت أمريكا أفغانستان ثم تلتها بالعراق وكانت تلك الحرب حرب استئصال وانتقام قتل فيها الملايين في البلدين ثم ورثت أمريكا عملاءها الحكم فواصلوا عمليات الإبادة لخصومهم في السياسة خاصة شيعة العراق الذين تبيح عقيدتهم دماء المسلمين السنة ، لقد قال جورج بوش الحاكم الأمريكي يومئذ قبل غزو أفغانستان (من ليس معنا في الحرب فهو ضدنا وبدأت أمريكا ومن ورائها الصليبية العالمية والصهاينة بدؤوا حربا لا هوادة فيها ضد الدعوة الإسلامية والدعاة حيث جففت مصادر التمويل التي كانت تغذي العمل الدعوي وأنشطته المختلفة في أنحاء العالم كما أغلقت حسابات المنظمات الدعوية والخيرية وأوقفت استثماراتها خاصة في الدول سريعة الاستجابة للأوامر الأمريكية والتي تخشى بأسها ، وفي مؤتمر عالمي لمجلس الكنائس في أمريكا 2003م تبادل مندوبو المؤتمر الثنائي بنجاحهم في تجفيف منابع تمويل الدعوة الإسلامية وذلك بضرب العمل الخيري الإسلامي وتواصوا بتحقيق نجاح مماثل لتجفيف الدعوة نفسها.)[2] غير أن للقرآن خطابه النافذ في الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا قال تعالى چ ج ج چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند عبد الله بن عباس – ج 1 – ص 703- حديث رقم 2804(2)
(2) مجلة البيان – المنتدى الفكري – العدد 194 الأردن 2003م – ص 30(4)

چ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ چ[الأنفال: ٣٦]

إن الإسلام بمنهاجه الرباني الرفيق بالبشر علم بنيه كيف يسوسون الناس حتى الذين على غير دينهم بالرحمة والثقة والبر والإحسان إليهم وبسط العدل وحفظ الحقوق قال الله تعالى چ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ چ[الممتحنة: ٨] ولكن في مقابل الخطاب الدعوي الرحيم بغير المسلمين فأهل الكتاب نجد عندهم النيات الفاسدة والنفوس الحقودة الملتهبة بالسوء على الإسلام وأهله يقول الشيخ محمد الغزالي (لقد رأينا العبث الشديد بالمواثيق الدولية بحقوق الإنسان ورأينا ألوفاً مؤلفة من المسلمين يغار عليهم فيدعون بيوتهم لمن يسكنها ويعيشون في العراء عشرات السنين (شعب فلسطين – مسلمو بورما مانمار) فهل الرضا بذلك شرف ؟ وهل الغضب لذلك تعصب ديني ؟ إن الله يحب العدل فأين العدل في استضعاف المسلمين على هذا النحو الآثم ؟ الدول الكبرى لا تهتم إلا بمصالحها الخاصة ولا تكترث بما يصيب الآخرين . ومن هنا كان الحب في الله والبغض في الله من علامات الإيمان فإن أحببت جائراً لنفع يعود عليك أو كرهت عادلاً لطمع لم يسقه إليك فاتهم إيمانك ، إن المشاعر المضلة دليل إيمان مزيف.) [1] فالدعوة الإسلامية هي دعوة العقل السليم وهداية للقلب وهي صوت مؤذن الحق ، فأسلوبها واضح للمتلقي ولا تعرف الزيف ولا تكره الناس على قبولها . وهذا الأسلوب يمتاز به الإسلام لأن الله تعالى غني عن العالمين ، فكل الدعوات الوضعية أو السماوية المحرفة التي اندثرت حقائقها وأصولها تسوق الناس لاعتناقها صماً عمياناً ، أما الإسلام يريد من المدعوين للدين الحق أن يؤمنوا بقناعة والدخول في السلم كافة عن رغبة وإيمان ، لأن العبادة في الإسلام تقتضي طهارة السريرة لتنعكس على جمال السيرة في الحياة ، قيماً وأخلاقاً وسلوكاً وحسن معاملة فإن بلاداً واسعة في العالم انتشر الإسلام فيها لإعجاب أهلها بسيرة المسلمين وحسن تعاملهم ، إن المسلمين الذين دخلوا تلك البلاد غير المسلمة لمسوا الصورة الجميلة للإسلام فلين الجانب والرحمة وحسن الخلق وخفض الجناح كانت أداة جاذبة لغير المسلمين فدخلوا في الإسلام أفواجاً يقول الدكتور فيصل حسون (العلاقة بين الإسلام وأي دعوة

(1) محمد الغزالي- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم – بيروت 1996م – ص 453(3)

أو فكرة أو رسالة ، وعلى وجه الخصوص الدعوات أو الرسالات الدينية إنما هي علاقة عضوية مترابطة متلاحمة فكل دعوة لها إعلامها ، وكل فكرة لنا سبيلها إلى الآخرين إلا بالمناقشة والدرس والتصادم العقلي ، أي بالإعلام وكل دعوة لا تبلغ أهدافها ولا تصل غاياتها إلا عن طريق الإعلام والإسلام قدم وثيقة لأنه دين الإنسانية كافة ولأن دعوته لم تقتصر على عشيرة أو قوم أو بلد أو جنس أو لون بل هو تلك البشر في كل زمان ومكان وهو الدعوة المستمرة إلى الهدى والحق ، وهذه الدعوة إعلام ينير للحائرين طريقهم ويمضي بهم إلى حيث الخير والفلاح في الدارين .)[1]

ومن سنن الله في الكون ما من نبي وأتباعه إلا جعل الله لهم عدواً من المجرمين من شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا والغرب سليل نصرانية محرفة ودين مشوب بالعلمانية الحقودة على الأديان ، تحاكم الإسلام الدين القيم الذي يتعامل مع الإنسان بصحيح النقل وسليم العقل كغيره من الأديان التي حرفت واندثرت أصولها كاليهودية والنصرانية التي تحاكم العقل وترفض العلم عكس ما ينادي به الإسلام من حض على العلم ومدح العلماءچ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ چ[الزمر: ٩]

يقول الشيخ محمد الغزالي (إن للكتاب الصليبيين جهداً غير مشكور في مشاعة الزور ، فقد علموا قومهم أن محمداً ﷺ كلبٌ كافرٌ وأن أتباعه همج مخربون وأن دينه في العصور السابقة لف الدنيا في ليل ما له فجر وهم يظنون أن المسلمين أمة تعبد محمداً وتعالج نوعاً مبهماً من الطقوس الوثنية وتباشر الرذائل بينهم وتكره المعرفة وتنكر الحضارات وتقوم بتخريبها إن واتتها فرصة.)[2]

إن الحرب الإعلامية والأسلوب العدائي للإسلام في الخطاب الغربي سيظل مستمراً ما لم يحدث تحول فكري وثقافي في موروثات الإنسان الأبيض الذي غرس في دواخله أنه سيد العالم وليس للشعوب في الدنيا كلها إلا أن تسلم له في كل شيء . لقد انعتقت دول العالم الثالث من الاستعمار الغربي في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين ، إلا أن الاستبداد السياسي عاد مرة

(1) فيصل حسون – الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية – الرياض 1976م – ص 450-451(1)
(2) محمد الغزالي – كفاح دين – مكتبة وهبة القاهرة 1991م – ص 161(3)

أخرى بوجه أسوأ من سابقه بعد أن أصبحت أمريكا القطب الأحادي في العالم حينما أنزوى الاتحاد السوفيتي وتفكك إلى دويلات فهيمنت أمريكا على مقدرات الشعوب وأصبح الغرب يهيئ دول العالم للعولمة التي تذوب فيها هويات الشعوب الضعيفة وثقافتها. يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري (فكما ترون فإن العولمة تستند إلى مجموعة من القيم ، وهي في الواقع قيم مادية تنفي الخصوصية الإنسانية كإنسانية، وتحاول في ذات الوقت أن تفرخ رؤى تدور حول السوق ، تدور حول الكابريه ، تدور حو السوبر ماركت ، تدور حول السياسة وهكذا ، أي تدور حول القيم التي جوها الإنسان الاقتصادي والإنسان الجسماني ، فدعاة العولمة هؤلاء الذين شبهوا العولمة بهذه الصورة المجازية الرائعة ، يجب أن يدركوا أنهم شبهوا العولمة بالموت وإنها وإن كانت فعلاً حتمية فإننا يجب أن نعرف أنها طريق جهنم وليس طريق الجنة وقد نضطر إلى الذهاب إلى جهنم فهذه قد تكون نهاية الكون التي يمضي إليها الغرب .)[1]

إن الإسلام يواجه تحديات جمة وخطيرة في عصرنا الراهن ففي أقل من ثلاثة عقود شهد العالم الإسلامي تحديات لا تخطئها العين إذ أقام الشيعة لهم دولة في إيران وتمددت في دول أخرى على حساب الإسلام السني في سوريا ولبنان والعراق واليمن وذلك بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية التي تعرف أن الفكر الشيعي لا يقاتل إلا تحت أقدامه والتاريخ شاهد عليهم ما فتحوا للإسلام قرية سلماً أو حرباً ويدرك الغرب تماماً أن المسلمين السنة هم من فتح الدنيا وهزم الصليبيين وأخرجهم صاغرين من بيت المقدس .

والتحدي الآخر هو ما عرف باسم داعش ولو افترضنا أن الجماعة التي أقامتها نيتها صالحة لكنها مخترقة من المخابرات الغربية لأن ما تقوم به لا يقره الشرع من قتل وحرق وهم لم يكونوا دولة حتى يقيموا الحدود فشوهوا صورة الإسلام . فوجد الغرب الصليبي مسوغاً للتدخل في بلاد المسلمين تحت مظلة محاربة الإرهاب كما أن بوكوحرام هي الأخرى كان لها سهم في تشويه صورة الإسلام باعتدائها على الآمنين من المسلمين أو غيرهم – كل الذي ذكرت هو تحدٍّ للعلماء والدعاة أصحاب الفكر الواقعي الذي يتسم بقيم الإسلام التي قال بها

(1) عبد الوهاب المسيري – الإسلام والعولمة – الدار القومية العربية القاهرة 1991م – ص 161(4)

الكتاب والسنة والسلف الصالح الذي ما فتئ يدعو للوسطية والاعتدال في الدعوة إلى الله تعالى. مستلهماً في ذلك ما قال به الله تعالي چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ[يوسف: ١٠٨]

أسلوب الاستلطاف للدعوة:

إن أسلوب الدعوة إلى الله له منهاج ونهج واضح وهو زاد الدعاة للمدعوين كيف يخاطب الداعية الناس وبأي أسلوب وبأية لغة ، فالله خلق الإنسان وأغدق عليه من النعم الظاهرة والباطنة ولكنه يسترضيه كي يؤمن بربه ويتبع المرسلين قال الله تعالي چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ چ چ [النساء: ٣٩]

لقد أتاهم الله من فضله ورزقهم من الطيبات ثم يسترضيهم كي يؤمنوا به وبالآخرة مآل الأولين والآخرين ويدعوهم بلطف أن يقدموا لأنفسهم مما رزقهم أي لطف وأي أسلوب أجل وأعظم من هذا المنهج الرباني في سبيل الهداية والدعوة بالحسنى ؟ فالإغلاظ في القول يغرس الجفوة ويصنع حاجزاً نفسياً بين الداعية والمدعو ، فربانية الدعوة صنعت ربانية أسلوب الخطاب الدعوي لإقناع المدعوين بأن يسلموا بالحق تسليماً، فالفطرة البشرية تميل إلى الخطاب اللطيف الرقيق في لهجته والله تعالى أعلم بالمواضع التي تحتاج إلى لين الخطاب والتي تحتاج للشدة فيه ،لقد شد الله من عضد موسى وهارون چ و ۇ ۇ ې چ[طه: ٤٦] فموسى وهارون يؤديان واجب الدعوة تحت سمع وبصر رب العالمين لهذا لا يخشيان من عقوبة فرعون وقد حكم الله تعالى بنصر رسله وتأييدهم قال الله تعالى چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ[الصافات: ١٧١ – ١٧٣]

إن الله تعالى أعلم بسطوة فرعون وعمله ولكن عدل الله المطلق يقتضي أن يقيم عليه الحجة حتى لا يقول يوم القيامة ما جاءنا من بشير ولا نذير فكل دعاة الإسلام في التاريخ قد آل إليهم ميراث الأنبياء عليهم السلام وفيه أسلوب الدعوة الحكيم كي يخاطبوا به البشرية في كل الأرض من آمن منهم ومن صد عن الحق وأبى ذلك ، وإن من واجب الرسل وأتباعهم من أهل الحق وأتباع الهدي البلاغ المبين أما الهداية فبنعمة من الله وفضل .

حجية الإعلام الإسلامي:

إن عرض الدعوة الإسلامية على البشر يحتاج إلى رسالة إعلامية رصينة اللغة ، بينة المضمون واضحة الهدف محددة المقصد يستوعبها المتلقي بشيء من اليسر ويفهم معناها قال الله تعالى چگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ[الأنبياء: ١٠٨ - ١٠٩] إن شمول الإسلام يفرض على الإعلام الإسلامي ، الشمول التام فكما أن رسالة الإسلام عامة إلى الخلق لا يستثني فيها أحداً ، فكذلك تعاليم الإسلام يجب أن تخرج من طريق أجهزته العاملة فلا يخفي منها شيء بحيث يكون الداعي والمدعو سواء في الإحاطة بمحتويات هذا الدين دقيقها وجليلها وهذا الإذن المستوعب أو الإعلام الشامل يتم في نطاق المياسرة والمجاملة والرغبة عن النزاع والإثارة وهذا ما توحي به الآيات قال الله تعالى چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[الحج: ٦٧ - ٦٨] يقول الشيخ محمد الغزالي (إن الرسول ﷺ وهو يخاطب قومه يقول (إني أعلمكم بما عندي من المنهاج الرباني فأصبحت وإياكم على علم وإحاطة بالعقيدة التي أدعو إليها الناس فإن كفرتم بها فذلك عن تجاهل منكم لا عن جهل وإن الحجة البالغة قد ألزمتموها)[1].

إن الإسلام منهج متكامل له تعاليم وأسس وقواعد وضوابط فالدعوة له لا تتم إلا بالصفة التي يقرها هذا الدين فالغايات الشريفة وسائلها وأساليبها يجب أن تكون علي نحوها شريفة ، إن الداعية لا يتبع الحدث والظن ولا يمضي في شيء إلا على يقين ، ذلك أن أدوات الإصلاح والتأثير علي النفس البشرية يحكمها قانون الانفعال بالأشياء سلباً أو إيجاباً ، فالسمع والبصر وسيلتا اتصال مباشر بالقلب تنقل إليه المسموع والمرئي حيث تتخمر هذه المعلومات في عقل الإنسان فتفرز خيراً أو شراً ولهذا كلف الإسلام السمع والبصر والفؤاد بوظيفة لها تأثيرها البالغ في الحياة ولكنها تحكمها قيم الدين القيم ، إلا أنه من الناس مهما طالت به الحياة لا يفكر إلا تحت قدميه وأهم وظائف العقل الربط بين المسطور والمنظور وكلاهما فيه عبرة لأولي الأحلام والنهي قال الله تعالي چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ

(1) محمد الغزالي - الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية – الرياض الندوة العالمية للشباب الإسلامي 1976م- ص (279 -280)

ﯤ ﯥ چ[فاطر: ١٢].

يقول ابن كثير (خلق الله البحرين العذب الزلال وهو من هذه الأنهار السارحة بين الناس من كبار وصغار بحسب الحاجة إليها في الأقاليم والأمصار والعمران والبراري والقفار وهي عذبة سائغ سرابها لمن أراد ذلك ، وهذا ملح أجاج مر وهو البحر الساكن ومن كل تأكلون لحماً طرياً يعني الأسماك ولعلكم تشكرون ربكم علي تسخيره هذا البحر تتصرفون فيه كيف شئتم) [1] .

إن محور الدعوة الإسلامية هو الصدق ونشدان الحق وحب الخير للناس أجمعين فالقرآن يرسم صورة صادقة لرسالة الرسول ﷺ دون زيادة أو نقصان، خاصة في المسائل التي لا تقبل الاجتهاد لورود قطعيات فيها من الأحكام ، يقول الشيخ محمد الغزالي (الإقناع الحر أساس النجاح المرتقب وهذا يقتضي مهاداً طويلاً للعناصر التي أحصاها القرآن في دعوته وهي الحكمة والموعظة الحسنة والجدال الهادئ الرقيق والزمن جزء من العلاج ، فليس من العقل أن تبذر اليوم لتحصد غداً ، وإن تحويل الناس عن موروثاتهم الروحية والاجتماعية جهد بعيد المدى ما ينجح فيه إلا المخلصون الأذكياء) [2].

إن الإنسان قابل أن يتحول إلى شيطان أخرس يعطل عقله ويصم أذنيه حتى لا يسمع أو يعي الحق كي لا يتبعه ، والإسلام يريد من الناس اقتفاء منهجه على بصيرة ، لقد قرع الإعلام الإسلامي أبواب مكة داعياً إلى توحيد الله تعالى بالعبادة والإذعان لعبوديته ، فاستخدم مع مجتمع الجاهلية في مكة أقوى العبارات وأجل المضامين في رسائله الدعوية التي قال بها القرآن في سنوات الحرب الإعلامية التي قادها أئمة الكفر بمكة ضد رسالة الإسلام ويومها كانت قريش هي حامي حمى الجاهلية وموروثاتها في جزيرة العرب ، وقد قاتل معتنقو المبادئ الجاهلية بكل السبل لإثبات صلاحيتها كمعتقد لا يقبل الكفران ، وكانت قريش تخشى من تداعي بنيان الجاهلية التي هدم الإسلام جزءاً منها باتباع ثلة من الرعيل الأول رسالة محمد ﷺ وإن البناء إذا ما أنهد جانبه ، لم يأمن الناس أن ينهد بلقية ، وقد توعد الله أعداءه ومكذبي رسوله ﷺ إذ قال الله تعالىچ ﯓ ﯔ

(1) عماد الدين إسماعيل بن كثير – تفسير القران العظيم المجلد الثالث – دار المعرفة لبنان بيروت 1989م ص (558)

(2) محمد الغزالي - الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية مرجع سابق ص (282) .

ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ[فصلت: ١٩ – ٢٠]

وهذا مشهد من مشاهد القيامة في القرآن حيث تشهد الجوارح على أصحابها ، وهو أسلوب من أساليب النذارة ووخز الفطرة من العواقب الأسيفة في الدار الآخرة واستخدام الاستمالات العاطفية بنذر العذاب عسى أن يرد ذلك عتاة الجاهلية إلى الحق فتخبت له قلوبهم فيعودوا إلى ربهم راشدين ثم يواجه القرآن تخرصات قريش في الله تعالى والملائكة ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ[الإسراء: ٤٠] فلم يلد ولم يولد عقيدة الموحدين التي جاء بها كل الأنبياء عليهم السلام فمن عظم القول على الله تعالى أن ينسب إليه البنون ذكوراً كانوا أم إناثاً ، وفي كل رسالة إعلامية دعوية يصيغ القرآن أسلوباً جديداً للإقناع يناقش فيه العقل ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ [الإسراء: ٤٢ - ٤٣] لقد استخدم قادة الرأي في مكة أسلوب التشويش والإفلاس الفكري وأن قريشاً كذبت الرسول ﷺ وكذبت رسالته التي دعا الناس فيها للإيمان بالله خالق الأرض والسماء ومسوي النفوس ، وقريش فيها جهابذة الفصاحة والبلاغة وهم أصحاب المعلقات الذهبية أو المعلقات السبع ، وكان متاحاً لهم أن يواجهوا الإعلام الإسلامي بإعلام مماثل يقدمون من خلاله أطروحاتهم الفكرية ومنهج معتقداتهم ويقارعون القرآن بالحجة ، ولكن القرآن رباني المصدر عزَّ عليهم أن يحاوروه في شيء وقد قالت الآيات بحتمية هزيمتهم في ساحة الحجج والبراهين ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[الإسراء: ٨٨] لقد لجأت قريش للتشويش بعد أن أعجزتهم بلاغة القرآن وفصاحته وحجته وقد أورد الله تعالى على لسانهم ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[فصلت: ٢٦]

قال صفي الرحمن (فكان المشركون يثيرون الشبهات ويحولون بين الناس وبين سماعهم القرآن ودعوة الإسلام بكل طريق ممكن فكانوا يطردون الناس ويثيرون الشغب والضوضاء ويتغنون ويلعبون إذا رأوا أن النبي ﷺ يتهيأ لدعوة أو إذا رأوه يصلي ويتلو القرآن.)(1)

(1) صفي الرحمن المباركفوري – الرحيق المختوم في السيرة – السودان الخرطوم الدار السودانية 2008م – ص 105

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث لابد من الإشارة بأن اليهود لهم الحظ الأوفر في امتلاك وسائل الإعلام ووسائل الاتصال في العالم بل ووكالات الأنباء والقنوات الفضائية والصحف السيارة ذات الصيت الواسع في العالم وبداهة فإن العالم اليوم توجهه وسائل الاتصال في العالم ومؤثرات الإعلام والتقنية الحديثة ، ولليهود تاريخ غير محمود مع الإسلام ورسول الإسلام منذ الأيام الأولى للرسالة وإن وصم الإسلام والمسلمين في العالم بالإرهاب منهج تصنعه الدوائر الغربية وتغذيه المخابرات كي تشوه صورة المسلمين في العالم ، إن الدماء التي تسيل أنهاراً كلها في بلاد المسلمين بتشجيع من الغرب يقوم الشيعة بتصفية المسلمين السنة في كثير من البلاد العربية فضلاً عما قامت به أمريكا من إبادة للمسلمين في العراق وأفغانستان ولهذا لا بد أن ينتقل الخطاب الإعلامي الدعوي من خانة الدفاع إلى خانة الهجوم فللغرب والصهيونية العالمية سوآت وسيئات وتاريخ ملوث بالدماء والظلم ، والعدوان عادة ما ينبت العنف والتصرف غير الحميد . ومنهاج الإسلام يقوم على الرفق والحكمة وعدم الاعتداء على النفس لبشرية فروح الانتقام ليس من منهج الإسلام . إن الداعية القدوة ينفذ بحسن المعاملة وسعة الأخلاق إلى قلوب الناس بما يحمله من ود وتقدير وهو يحمل مهنة الأنبياء في البلاغ المبين لنقل الناس من موروثاتهم السالبة إلى نور الإسلام والعقيدة الرحبة الخالية من تشوهات عقائد النصارى واليهود الذين ينسبون إلى الله البنين ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وسوف تبقى خصومتهم لهذا الدين وأهله إلى قيام الساعة وقد نص القرآن على ذلك ﭽ ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى ﭼ[الفتح: ٢٣] ﭽ ٱ ب ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ﭼ [البقرة: ١٢٠] يقول محمد كرم سليمان (إن حقيقة الإعجاز في القرآن هي الحقيقة الإعلامية في صورتها الخالدة الباقية حيث يستعين باللغة الفصيحة والعبارات

البليغة الواقعية القادرة على غزو القلوب والعقول ويحتوي القرآن على أفضل ما ينير الطريق أمام الإنسانية من تربية وأخلاق واجتماع واقتصاد وسياسة وغيرها ، مما جعله اليوم الوسيلة الإعلامية العليا التي تحقق وحدة الفكر للمسلمين ورغم ما يدبر من مكايد جمعهم وصرفهم عن دينهم ، كما يتميز بالحركة والفاعلية حيث يتخذ سبيلاً سهلاً إلى العقول والقلوب وينتج أثراً إيجابياً في المؤمنين بعمق إيمانهم بربهم ويحركهم للعمل بتعاليمه.)[1]

النتائج :

1. توصل الباحث إلى أن القرآن والسنة لهما أساليب شتى تعد موجهاً للدعاة في مخاطبة المستقبلين حتى لا يعتمد داعية على مقدراته العقلية والخطابية فيخطئ من حيث أراد الصواب .

2. أن القرآن الكريم استخدم أسلوب اللين حيث يقتضي الأمر ذلك حتى مع من تأله مع الله تعالى كفرعون كما استخدم أساليب الشدة حتى مع أكرم الخلق وإمام المرسلين قال الله تعالى: چ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى چ[الإسراء: ٧٤ – ٧٥]

3. أن وسائل الإعلام ووسائل الاتصال أصبحت تشكل خطراً كبيراً على القيم والأخلاق وثقافات الأمم والشعوب خاصة الأمة المسلمة صاحبة الدين الحق والرسالة الخاتمة .

4. لقد اختزلت وسائل الإعلام المسافات بعد ثورة الاتصال Communication Reiteration وقد برع الغرب في استخدام التقنية الحديثة في مجال الاتصال وبتخطيط مدروس وبرامج موجهة بهدف التضليل والغزو الثقافي وترسيخ فكرة العولمة وتقبل الصورة الذهنية لكل ما يصدر في الغرب .

5. لئن استخدمت قريش التشويش على القرآن كوحي رباني وتشبيهه بالسحر والشعر ورمي الرسول ﷺ بالكذب والكهانة فقد أعاد اليهود والصليبيون ذات التهم للإسلام والمسلمين فرموا المسلمين والإسلام بالإرهاب بل شوه الإعلام الغربي الدين القيم ونسب إليه كل رذيلة بل أساء لرسول الإسلام صلى

(1) محمد كرم سليمان – التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام – مصر المنصورة -، دار الوفاء للطباعة 1988م – ص 126

الله عليه وسلم دون مراعاة لمشاعر المسلمين في العالم بالرسوم المسيئة والألفاظ الكذوبة.

6. لقد استطاع الرعيل الأول من الصحابة والتابعين استخدام كل الإمكانيات الإعلامية المتاحة فوصلوا إلى أعلى قمة لرفع أصواتهم بقدر المستطاع لإيصال صوت الدعوة الإسلامية ، فاستخدموا الآذان والخطبة المعبرة والدروس حسب البيئة المحيطة بهم ، ولكن بكل أسف توقف جهد المسلمين عند هذا الحد حيث تطورت أجهزة الاتصال على يد غيرهم .

7. أن عالمية الإسلام تقتضي عالمية الخطاب الدعوي وأن عالمية الرسالة حتمت البلاغ للناس على وجه الأرض آمنوا بالإسلام أو لم يؤمنوا به وهذا ما قام به الصحابة رضوان الله عليهم فوصلوا بالإسلام المشارق والمغارب من الهند إلى الأندلس.

التوصيات :

يوصي الباحث بالتالي:

1. أن التخطيط الإعلامي المدروس يعد من أوجب واجبات الأمة المسلمة بجانب إتقان تقنية الاتصال ووسائل الإعلام الأخرى باستخدام تلك الوسائل في إيصال رسالة الإسلام لكل الناس .

2. يجب أن يتطور الخطاب الإسلامي في العصر الحديث على أن يتصدى للمنابر الإعلامية بما فيها المسجد بوصفها منبراً اتصالياً يتصدى لذلك العلماء أصحاب الحكمة والفقه والإدراك لمتطلبات العصر ، فخطاب المسلمين حتى الآن يعد متأخراً بالنسبة للمستجدات في العالم .

3. أوصي أن يهتم الخطاب الدعوي المعاصر بهموم الأمة والدعوة لوحدتها والاتفاق على الوسطية وعدم التطرف والغلو .

4. أن الأسلوب الذي يتبعه بعض المنسوبين للدعاة بتحريم إدخال وسائل الإعلام للبيوت هو أسلوب ساذج ، تلك وسائل تقبل الخير والشر ففيها نفع لنشر الإسلام وشرح مضامينه لغير المسلمين في العالم .

5. لا بد من تدريب كوادر وعناصر رسالية يحملون هموم الدعوة إلى الله تعالى ويحسنون استخدام الوسائل التقنية واللغات الحية في العالم لمخاطبة مجتمعات الدعوة بمنهج الإسلام الصحيح الذي شوهته وسائل الإعلام في الغرب

.

6. أن الدعوة والفتوى لهما خطرهما لهذا يجب أن يتصدى لهما الراسخون في العلم حتى لا ينبري لها شباب أحداث علمهم قليل وفقههم يغلب عليه الشطط .
7. أن الانتقاد الذي يوجهه دعاة الإسلام والعلماء لما تبثه وسائل الإعلام في